المفكر العربي صادق جلاك العظم:

لايوجد سر للاستشراق بالدول صاعدة تتوسع وتستعمر وتهيهن

بنزعته النقدية المكتملة يؤكد المفكر السوري صادق جلاك

لادوارد سعيد وذلك عندما كتب (لاستشراف والاستشراف

معكوساً) الذاي أثار في حينه ولايزاك ردود فعك سلبية من بعض

المثقفيت العرب الذيت راوا في الكتاب اتهاما صريحا لادوارد سعيد

بالعمالة للغرب ، وهذا مانفاه صادق جلاك العظم الذي قاك : (ادوارد

سعيد رفيق دربي ومعرفتنا متينة وعندما كنت اذهب الحا نيويورك

كنت اقيم في منزله وهو جار لي في بيروت) لكنه اعترف بانه لم

ادوارد صديقه.. فالحانص الحوار..

العظم انها الاقدر على تحليك اولويات (كتاب الاستشراق)

اذا كان ماركس قلب هيجل وجعله يمشى على قدميه بدلاً من راسه فهل كان كتاب (الاستشراق والاستشراق معكوسا) الذي كان ردا صريجاً على ادوارد سعيد يستهدف الغاية نفسها بان يجعل الاستشراق يسير على قدميه بدلاً من رأسه؟

-الجواب على العموم.. نعم، ومن الاشياء التي اقلقتني عن صدور كتاب الاستشراق هو مانعتبره بالتعابير الماركسية جزءاً من البنية لحياة مجتمع ماتحولت الى العامل المقرر والحاسم والمحرك في الاقل في معظم الكتاب بدلاً من العوامل التي تنسبها للبنية التحتية في حياة المجتمع ولذلك قال احد الاصدقاء.. يبدو من كتاب ادوارد وكأن الاستعمار هو اعلى مراحل الاستشراق بمعنى انه بدلا من ان يكون الاستشراق هو الخطاب الملائم للعملية الاستعمارية (الاستعمار عملية مادية) الطريقة التي قدم فيها ادوارد موضوع الاستشراق (واقف على رأسه) وكان التخطاب الاستشراقي هو الذي صنع التوسع الاستعماري الأوروبي وهنالك جزء كبير من الكتاب في هذا الاتجاه مع ان اجزاء ومقاطع من كتاب الاستشراق فيها تخفيف لوجهة النظر هذه او تستشهد ببعض المقاطع التي تبين ان الأمور ليست هكذا تماماً.

وما أقلقني ثانياً في الكتاب ثقل نقاشه بان يجعل الخطاب الاستشراقي هو المحرك الاول للتوسع الأوروبي مع بداية العصر الحديث (عصر النهضة) بدلاً من ان يكون توسعه هو المحرك الاول والخطاب الاستشراقي الذي هو الايديولوجية والرؤية والمشروع الفكري، وهذه الفكرة متأتية عند ادوارد انه حين كتب الكتباب كبان متبأثراً كثيراً بالكاتب الفرنسي ميشيل فوكو وكان تحت تأثير نظرية الخطاب الفرنسية وهي تعطي الخطاب كتشكيلة معرفية دورآ

محركاً او لا وحاسماً في تحرك الاحداث وقد تأثر بهذا الشيء مما انعكس في كتاب (الاستشراق) لادوارد سعيد. وما اقلقني ايضا كعربي لدي حساسية نقدية عالية تجاه الانغماس الزائد للعربي المعاصر في عالم الخطابة والخطابات والكلمات والعبارات لدرجة (العقلية السحرية) وكأن الكلام والخطاب يغير الواقع لدرجة ان مفكرا مثل عبد الله القصيمي يقول عن العرب (ظاهرةٍ صوتية). ووجدت ايضاً شيئاً خطيرا في كتاب الاستشراق عندما يشدد

لنزوع العرب نحو الخطابة ونحو الشفوية بدل الاتجاه نحو ماهو فعال اكثر، انا لا اريد ان اضع الاستشراق على قدميه ولكني اردت ان اضع نقدا لتقديم الأستشراق على انه خطاب تراكمي طويل المدى وهو المحرك الأول في علاقة اوربة الحديثة بالشرق.. واسال. هل المصالح المادية الحيوية هي المحرك وتنتج خطابها الاستشراقي؟ ام ان الاستشراق هو المحرك لاوربا ويجعلها تسعى باتجاه المصالح الحيوية..؟ واعادة المسالة الى نصابها الطبيعي هو ان نعتبر المصالح المادية تتطلب دراسات وبحوثآ لفهم الثقافات الاخرى التي قام بها الاستشراق.

ادوارد على اهمية الخطابة

لهذه الدرجة ، هذا سيتناغم

بشكل ممتاز وكأنه اعادة تأكيد

♦ومَّاذا عن التأييد والتبني العربي للمثقفين لفكر ادوارد الاستشراقي؟

-هذا التأييد جاء عن عصبوية اكثر مما جاء عن تمحيص وتدقيق في الكتاب، انا ومهدى عامر من نقد الكتاب والباقون هللوا وكبروا وتبنوا الكتاب لاسباب من وجهة نظري خاطئة ، لانه مجرد نقد للاستشراق وللغرب (فش خلق بالنسبة للمثقفين العرب) الندين تعاملوا مع الكتاب عاطفيا والالتضاف حول الكتاب نوع من العصبوية والعشائرية على مبدأ المثل

بوفق في التعبير عما يدور في داخله لهذا فهمه البعض بانه يفهم ادوارد سعيد بالعمالة علماً انه يعتبر النقد ظاهرة صحية حتم لو كان القائل (حك لهم على جرب) وهذا مادعاني للشذوذ عن شبه الاجماع العربي على الكتاب لاسباب ليس بالضرورة ان

> * هُلُ عجز المثقفون العرب عن ادراك مكنونات الاستشراق؟ -لا اعتبران هناك سراً للاستشراق، هناك دول عظمى صاعدة تتوسع وتستعمر وتهيمن من الطبيعي ان تنتج مبررات ومسوغات لنفسها وتنتج احياناً علماً حقيقياً عن المناطق التي تفتحها وتديرها وتوجه لها مستقبلها والغرب اصحاب ثورة علمية من الطبيعي ان ينقلوا بعض مناهج الثورة العلمية في اوروبا لدراسة الثقافات واللغات في البلدان التي فتحوها ويسيطرون عليها لكن هذا لايكشف عن حقيقة القصة بكاملها فهناك علماء مستشرقون لديهم اندفاع علمي حقيقي لفهم الثقافات

انا لاارید ان ادین من درس الثقافة العربية او الثقافات الاخرى ولا اعتبره يقوم بذلك لاغراض استعمارية وادوارد لم يفعل ذلك بل استثنى عددا من المستشرقين واعتبرهم علماء حقيقيين، واحياناً

انتقدت ادوارد في انتقاء بعض هـؤلاء العلماء لانه اختار البعض لاسباب عاطفية مثل ماسينيون مستشرق من النوع يكون لها علاقة بالنقد او الذي ينتقده ادوارد. وادوارد لاينكسر الانجسازات

التقنية على الاستشراق

كقراءة لغات مستة لا احد

يستطيع قراءتها منذ مئات

السنين وصولاً الى ادخال

المناهج العلمية الحديثة في

دراسة المخطوطات والنصوص

وتاويلها وتفسيرها، وعلى

العكس تماما هناك ميل لدى

بعض المثقضين العرب

للاستهتار بكل ماانجزه

الاستشراق على اساس انه من

♦لكن من يقرأ (الاستشراق

والاستشراق معكوساً) يصل

الى قناعة باتهامك لأدوارد

سعيد بالعمالة وان لم تكن

-لا .. هـذا غيـر صحيح على

الاطلاق، لكن كتبت بضع جمل

لم اوفق في التعبير عما كان

يدور في ذهني، وكل كاتب يظن

انه فكر وعبر بالشكل الصحيح

لكنه يشعر لاحقاً بان ماكتبة

وصل بصورة مغايرة لما اراد،

وهذا ماحدث معى عندما كتبت

(النقد الذاتي بعد الهزيمة)

الكثير قال اننى اخدم اسرائيل

وهذا نوع من الموقف الصعب

موقع معاد.

مقصودة؟

والمحنة (اذا كتبت تشعر وكانك تخدم العدو واذا لم تكتب تشعر وكانك تسيء لنفسك وتتستر على العيوب وهذا ايضا خدمة للعدو). وادوارد في فترة شهر العسل مع

الرئيس عرفات راهن على الولايات المتحدة لحل مشكلة فلسطين وكنت متحفظا، وحينها كتبت مقالاً نشرته بالانكليزية عنوانه (الصهيونية الفلسطينية) لم أتجرأ على نشره بالعربية، وهذا المقال اوضح كيف استطاعت الصهيونية ان تأخذ فلسطين حين وضعت نفسها في خدمة المصالح الاستعمارية والامبريالية الكبيرة (بريطانيا والولايات المتحدة) اخذوا ماكانوا يريدون، وعندما قلد الفلسطينيون الصهيونية العالمية وضعوا انفسهم في خدمة الولايات المتحدة

ماكانوا يطمحون له. اعترف انني لم اوفق الى قول مافي داخلي ففهمت وكأني اتهم ادوارد بالعمالة، وقد اوضّحتُ ذلك في نقاشاتي مع ادونيس حول الثورة الايرانية، بالعكس تماماً انزه داورد كلياً ولااشك في اخلاصه لقضيته، وبعد نشر ادوارد للاستشراق طلب منه

ليعتمد عليهم بدلا من

اســرائيل ولم يتحقق لهم

مجلس العلاقات الخارجية وهو هيئة مستقلة غير حكومية تصدر مجلة (فورن ايفرز) ان يشارك في المُجلَّة وسالني عن رأيي في دخوله الى المجلة فأجبته بلا، لاني اعرف ان ادوارد اكثر ميلاً للعمل في

الداخل بدلاً من الوقوف

النقدي من الخارج. *برأيك هل الصور التي قدمها ادوارد سعيد عن المثقف ووظيفته تقدم المثقف باعتباره كائناً يسير على رأسه وقدميه؟ -برأيي هناك عاملان يجتذبان ادوارد بالنسسية للمثقف..العامل الاول يمثله ادوارد في حياته العملية وهـو الالتزام بقضايا معينة والكفاح من اجلها وهنا يمشى المثقف على رجليه. وهناك صورة اخرى للمثقف العائم فوق القضايا وهذا مايسمى بالبرج العاجي الذي ينظر من الاعلى الى هذه القضايا، ادوارد قبل ١٩٦٧ كان من هذا النوع، انا لاانكر عليه هنده المسألة بالنسبة للعالم والمثقف، وضع مريح ان تشعر نفسك انك

تتعاطّى مع قضايا مهمة وان

هذه الأمور عابرة والى حد ما

انا ايضا كنت ميالاً لمثل هذه

الصورة، ولولا هزيمة ١٩٦٧

لواصلت في عالم المسائل

الفكرية والفلسفية

من ادوارد، لكن عندما يكتب (خارج المكان) هـ و اقـ رب الـي اُدوارد آلامــريكي مـن سعيــد العربي لأن هذا النوع منة السيرة الذاتية التي تتعمق بعلاقة الكاتب بأهله هي نموذجية في الغرب، في هذا النوع من البوح الجريء هو ادوارد سعيد الاوروبي الامريكي على غرار اعترافات روسو ولامانع من ان يسير على الخطين فهو امريكي وعربي فلسطيني بوقت واحد ولايريد ان يختـار خيـاراً نهـائيـاً وان يتلبس واحد لهوية الاخر، لأيريد أن يتخلى عن امريكيته وغربيته ولا احد يشك ان الهم الفلسطيني والعربي في العالم الثالث عند ادوارد سعيد كان

من اولوياته. في خارج المكان حمل الهم الفردي ولا اخطئ ادوارد سعيد

على السير في هذين الخطين

طالما ان عنده الطاقة والمقدرة والابستمولوجيا وفلسفة والعقل الفذ. العلوم والخيال. وهذا الكتاب بعيد ترجمته يميل ادوارد احياناً الى صورة ادخل نوعاً جديداً من السيرة المثقف الذي يمشى على رجليه الذاتية في الادبيات العربية، (المثقف الملتزم) واحيانا يميل البعض قرأ اعترافات روسو لكن ألى الفكرة التقليدية المريحة يبقى هذا بنفس غربى لكن عن المثقف، وجزء من يسارية عندما يقوم ادوارد العربي ادوارد يــؤكــد هـــذا الجــانـب الفلسطيني بهذا النوع الجديد واحيانا تضعف لمصلحة المثقف من الكتابة والبوح يعتبر والعالم واستاذ الجامعة مكسباً كبيرة للقارئ العربي، بالمعنى الكلاسيكي، وإحياناً اما انا لست مغرماً بهذا النوع يعود بين هذين الجآنبين، وهذا

ليس بالضرورة نقيصة لان

الحياة بحاجة لكل هده

حوار: عبد الكريم العفنات

من البوح لاني اعتبره تجربة

♦اشتهر ادوارد سعید بکشفه التعارضات. لاساليب التغطية المنحازة العنصر الجوهري في لاجهزة الاعلام الغربية تجــربـــة ادوارد سعيــد خــارج وخاصة الامريكية ضد الاسلام المكان؟ هل هي تجربة فردية ام ولما يتصل بقضايا الشعوب تجربة جماعية؟ هل كان الاسلامية (كما هو معروف مهموماً بضرديته ام بتجربة بكتابة تغطية الاسلام)، الشعب الفلسطيني بصفة مارايك في هذه التجربة بعد عامة مع الاشارة بانك فصلت احداث ابلول؟ بين ادوارد الامريكي وسعيد

-ادوارد في هذه المسألة يختلف العربي؟ عن الكثير في الشرق، لأننا في -هنــاًك جــانبــان في اداورد... العالم العربى لانضاجا ادوارد وادوارد سعید.. عندما ولانشعر بالصدمة مهما عمل يكتب ادوارد سعيد عن الاعلام الغربي، ادوارد في جانبة الاستشراق او عن تغطية الغربي والامريكي يصعب عليه الاسلام او القضية ان يكون اعلام بلده سيئا الي الفلسطينية هنا سعيد اكثر هذه الدرجة، انا في الشرق يصعب علي ان يكون الاعلام العربي سيئا الى هده السرجية، ادوارد يسريد ان يتحقق من ادعاءات الاعلام الغربي بالنسبة للعرب وفلسطين، نقده للاعلام الغربى نقد بناء وهو لايريد هدم الاعلام الغربي انما يريده ان يكون بمستوى ادعاءاته وطموحاته، من السهل الهجوم على الاعلام الغربي ولكن من في هذا العالم قادر على ان يستغني عن الاعلام الغربي؟ لا احد من القادة او التشعوب يستطيع الاستغناء عن هذا الاعلام لآن هناك شيئاً مهماً فيه رغم تحفظنا الشديد عليه، ادوارد ادرك هذه المسألة ولنذلك فان نقده للاعلام

لعبة الانتخابات بين القبول والرفض

مفجوع باعلام بلده.

الغربى هو نقد شخض

رغد الرئاسة، مصير القرارات المتخذة والافاق!

منذ فترة ليست بالقصيرة، تتناقل وكالات الانباء العالمية والعربية والمحلية، اخباراً عن نشاطات متنوعة بين اقارب ومقربين للدكتاتور، من عراقيين وعرب، وأخرين متنفذين، يسعون بكل الوسائل العنفية والاجرامية لترتيب الحفاظ على مصالح وسرقات وعمولات ووثائق، لم يكشف عنها واخرى لاتزال مجهولة كما يبدو.. مستغلين كل الظروف من الاحتلال واخطاء قواته المتنوعة، السياسية والعسكرية والامنية، إلى البطالة واندلاء الحريمة وتكالب الارهابيين، الى مواقف الجوار وغيرها، حتى صارت قضية الأمن والسلامة القضية الرئيسة التي يتوقف عليها مال مصير العراقيين والعراقيات. حين صارت اوسع الاوساط لاتتمنى الا العيش بامان لااكثر، وهي تعيش عملياً ذات السجن وذات الارهاب الذي عملَّت وحلمت وضحت للخلاص منه. وبالرغم من جهود متنوعة واساليب تنصح بها اقطاب متنوعة الغايات كثيرة التنوع.. تصعد جهات معادية نشاطها في السعى الى ترتيب عودة القائد (فك الله اسره!) على حد تعبيرها، ليعود بشكل جُديد (صدامي-اسلاموي) حيث لايدور ذكر في نداءاتها لحزب البعث، كما في بيان مادعى برفيلق المجاهدين)، أضافة الى اخرى تنتظر عودة القائد وتحيى صموده، مشيرة بـذلك الى الاستعـداد عن التخلي عن استمرار حزب البعث العفلقي كحزب الا انها تنتظر الدكتاتور الذي كان بدوره قد مهد لذلك قبيل الحرب، حين بدأ بانشاء حزب النواة، الذي عقد مؤتمره التأسيسي بقيادة عزت الدوري اواخر ايام الدكتاتورية.. لاستكمال المسيرة على حد تعبيـر بيـانه، يجـري ذلك في ظـروف كثيـرة التقلب بسبب انعدام الامن، الامر الذي قد يفتح الباب امام

انـواع المسـاومـات الـتي يـنبغي ان لاتـضيـع حقـوق

العراقيين بالوان طيفهم القومي، الديني، الطائفي

والفكـري واملهـم في العيـش بـسلام وعـدل كبـاقي

من ناحية اخرى، وبعد التصريحات النارية للسيدة رغد صدام التي عبرت فيها عن (اصالة الاب القائد الذي علم العراقيين لبس النعال والاكل بالملعقة؟!) وعن وحشية اخوانه واقاربه واتباعه المقربين الذين وقعوا بـزوجها، وعن طهـر والدها الحنون!! وعن (صمودها ونضالها) ايام الحرب؟! تناقلت الصحافة ووكالات الانباء معلومات، اجمعت على ان ملايين الدولارات مسجلة بأسماء ابنائها، وان نسبة فوائدها فقط تكفى لان تعيش ابنة الدكتاتور وابنائها عيشة امراء في الفيلا الفخمة التي اشترتها في ضاحية عبدون في عمان، وانها تكفي لانشاء مشاريع كبيرة، ثم تتالت عدد من تصريحاتها وذكرياتها التى لم تنم الا عن سطحيـة وفقـر، سـواءاً في معـرفـة الـشـأنُ العراقي اوفي التعبير عن الاستعداد لمساعدة شعب العـراق مهمـا كـانـت او محــاولــة للـتخفيف مـن الأم العراقيين والسعى لحقن دمائهم حسب ماتستطيع وبثرواتها، للتدليل على انتمائها للعراق في الاقل. برغم انها كشفت عن قدرة على الحديث بالانكليزية لحاجاتها السياحية لااكثر في تقدير ابرز المراقبين وبعد العديد من المقابلات على الفضائيات، لم تخرج عن ذكرياتها عن عيشة القصور البائسة!

برغم الهالة الاعلامية المدقوعة التي حاولت بعض الفضائيات اسباغها عليها، وقد أستمرت على الحضور تحت الاضواء باخبار عنايتها بصحتها ولياقتها الحسمية ودرجة جمال اعضائها، وعمليات الشد والتجميل، وباثارة نقاشات وردود على اكاذيب فِي فنون طب التجميل النسائي، ومن هو الطبيب القدير في تلك الجراحات. في الوقت الذي يستمر فيه النزيف العراقي مروعاً. ليتطور الامر الى تصريحاتها عن بدئها نشاطاً من

وصراع الدئاب والضباع التي كانت ذاتها طرفاً فيها..

نوع جديد، حيث تصرح انها تريد النشاط والتهيؤ للترشيح لرئاسة الجمهورية في العام القادم، ومحاكاة السيدة بنازير بوتو رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة، التي عرفت بتعاطفها مع الدكتاتورية المقبورة التي من جانبها دعمتها ماليا في اعوام ماضية، والتعلّم من خبرتها في ان تكون واجهة لمصلحة صراع الاقوى في البلاد باعتبارها حاملة اسم -مهما كان بشعاً- معتقدة بذلك امكانية محاكاتها، أضافة إلى التعلم منها في الخروج من قضايا السرقات والفساد المالي التي ازكمت روائحها الانوف، والتي مهدت لها كيّ تـرشّح لانتخـابـات الربِّ أسة الساَّبقة في الباكستان برَّغم اخفاقها بعدئد.. وفق وكالات الانباء الدولية حينها.

وفي الوقت الذي يرى البعض عن حق، في مسألة حديث الابنة عن الاستعداد للترشيح، بكونها ليست اكثر من نكتة، يرى البعض الاخر فيها ماساة، تدلل على مـاوصلت فيه الأمـور في البلاد، كنتـائج لحكم الدكتاتورية، ثم بسبب اخطاء الاحتلال، اضافة الى الارهاب الظلامي وفلول مجرمي صدام.. الا ان هناك بيوتات تتناول ذلك الخبر بشكل اخر، انها تتناوله بالحديث عن (مؤهلاتها) وبان من صرن وصاروا، ليسو بافضل كثير منها، ان لم تبزهم هي في مـواصفـات!!.. فهي بتقـديـرهـا من عوائل الحكـام وليست من عوائل المحكومين!!، حيث انها استقبلت وتستقبل استقبال الاميرات في عدد من المجالس والفضائيات، وترسل لنقل امها واختها طائرات خاصة من قبل رجال دول، حتى بعد الاطاحة

وترى بانها ضمن المقايسس التي تسعى بعض الاقطاب الى تسويقها .. عربية مسلمة سنية -برغم ان غالبية السنة براء منها-، وإنها تعود وفق (شحرة العائلة المصنعة) الى النسب الشريف اضافة الى رؤيتها بانها وعائلتها من اصحاب المليارات، فقد قدرت ملكية امها، ابنة النائب الضابط السابق في الثمانينيات باكثر من ملكية هولندا، بعد ان تحاوزت ملكيتها، ملكية شاهنشاهة ايران السابقة فرح ديبا، اضافة الى المليارات المسجلة باسم زوجها التقتيل التي اجمعت دوائر اختصاصية متعددة حينها بان لـزوّجته رغد وحـدهـا حق التصـرف بتلك ـــودائع المصرفية التي عرفت انذاك ثم خفتت الاضواء عن مئات ملايين اخرى مشغلة في مشاريع وشركات عالمية كشركات سفر وسياحـــة (الشرق الاقصى) التي يبدو انها

منذ سقوط النظام السابق، برزت دعوات كثيرة من اجل اجراء انتخابات تـراوحت بين مـسـؤولي الـدوائـر الحكومية واعضاء مجالس محلية وصولا الى انتخابات المجلس الوطني المؤقت، دون ان تعد اية دراسة علمية، او القيام باي جهد يذكر للتعرف على طبيعة ونتائج الانتخابات لمنصب رسمى، وتأثير ذلك على مجمل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلاد.

وقد عد معظم المواطنين ان الانتخابات هي تجسيد للشرعية وبالتالي فهي الحل لمشاكل البلد المتفاقمة، خصوصا المشكلة الامنية، التي ربما كانت فريدة من نوعها في بلد لا يشهد -لحد الان- حربا اهلية ومع ذلك يقدم الضحايا يوميا بشكل

ي ولا يمكن الاعتراض على ان الانتخابات التي يتمخض عنها تشكيل هيئة تشريعية وسلطة تنفيذية، هي خير وسيلة لتسليم السلطة والحكم باسم الشعب. لكن المشكلة في الخطوات المعقدة لهذه الانتخابات. اذ ليست هذه العملية مجرد وضع بطاقة الترشيح في صنــدوق الأقـتــراع في يـــوم محــد.. والواقع ان هذه هي اخـر مـرحلـة في العملية الانتخابية، والتي لا تمثل

يدعو للرثاء.

سوی جزء یسیر منها. فاذا اريد للانتخابات ان تؤدي الغرض المطلوب وجب ان تنفذ بالشكل الصحيح، والا فانها ستصبح بذرة لحرب أهلية حقيقية.. مع آلاخذ بنظر الاعتبار ان لا مجال للخطأ والاعتدار بقله الخبرة. ذلك ان الفائزين بالانتخابات سيصرون دوما على شرعية توليهم المناصب، مقابل اصرار معارضیهم، او منافسیهم، علی فقدان هذه الشرعية. ويعلم العراقيون ان من بين الاسباب الرئيسة لتردي الوضع الامني هذه الايام انما يعود للطعن بشرعية

الدولة القائمة، محليا في الاقل. قبل فترة وجيزة صرح السيد رئيس الوزراء، الدكتور أياد علاوى، ان الانتخابات ستجرى حتى لو تخلف عنها بعض العراقيون.. واعطى ارقاما ليستدل على ان نسبة المتخلفين قليلة مقارنة بالراغبين في المشاركة. والحقيقة ان اية نسبة من المواطنين تحرم حقها في المشاركة، مهما تكن

قليلة، يمكن ان تكون عاملا اساسيا في تقويض العملية برمتها. والمطلعون يعلمون انه غالبا ما تكون نتائج الانتخابات التي تجري في جو ديمقراطي، متقاربة الى حد يصبح فيه الحسم لاصوات قليلة.

من جهة اخرى قد يكون من الصعب اقناع بعض المواطنين بالمشاركة، فهي حق خالص، ولا يجوز الزام أي مواطن على المشاركة. وفي هذه الحالة فان ذلك سيكون خيارا فرديا اتخذه المواطن بمحض ارادته. وهو امر يختلف تماما عن استثناء منطقة معينة او مدينة او محافظة من الدخول في العملية الانتخابية، تحت اية ذريعة.

ولكي نحقق انتخابات تحوز على رضا

الشعب عموما، يجب ان يتم الوفاء بالمتطلبات الاساسية، ومن اهمها تبني قانون انتخابي وآلية انتخابية تلائلًم طبيعة المجتمع العراقي، وتضمن التمثيل السياسي المناسب لكافة شرائحه بشكل عادل. تتنوع الانظمة الانتخابية العالمية كثيرا، الآ ان اكثرها شيوعا انظمة تقوم على الاغلبية واخرى تقوم على التمثيل النسبى. فانظمة الاغلبية -ببساطة-هي ان من يحصل على اغلبية الأصوات يأخذ كل شيء، سواء كانت الانتخابات بالترشيح الضردي او بالقوائم، حيث ان القائمة التي تحصل على الاغلبية تفوز بكاملها، بينما تخسر القائمة التي تنافسها بغض النظر عن عدد الاصوات التي . نالتها. اما نظام التمثيل النسبي، المعمول به في اغلب الدول الديمقراطية، فيضمن نسبة من مقاعد الجمعية الوطنية مناظرة لعدد الاصوات التي تحصل عليها

ان نظام الاغلبية قد يكون مناسبا لدوائر انتخابية ترشح نائبا واحدا، وتكون هذه الدوائر متجانسة الى حد كبير اجتماعيا وسياسيا، وحتى طائفيا وعرقيا. فان أي مرشح يفوز عن هذه الدائرة سيكون ممثلًا لها بنفس القدر. بينما يكون نظام التمثيل النسبي مناسبا اكثر للدوائر الانتخابية الكّبيرة، ومع استخدام اسلوب ترشيح القوائم، حيث يعمل على ترجمة الاصوات الى مقاعد في البرلمان بشكل يعكس تنوع الاطياف

القوائم المتنافسة.

السياسية ويحافظ على وجود الاقليات وان كان -مع ذلك- يعطى الاغلبية اكثرية مقاعد البرلمان تبعا لنسبة الاصوات.

غير ان القانون الانتخابي، على

اهميته، ليس العامل الوحيد لانجاح الانتخابات. فتقسيم البدوائس الانتخابية قد يكون امرا معضلا، ويغير بشكل حاسم نتيجة هذه الانتخابات. ويتوقف التقسيم على نوع النظام الانتخابي. فنظام الاغلبية يحتاج الى تقسيم البلد الى دوائر انتخابية كثيرة لاستيعاب التنوع وتحقيق اكبر قدر من التجانس في الدائرة الواحدة. ويحتاج هذا النظام الى (كوادر) متخصصةً كبيرة وبالتالي توفير اعتمادات مالية عالية. بينما لا يقتضى النظام النسبى مثل بشكل متوازن وعادل. هذا العدد، بل يمكن تقسيم البلد الي دوائــر اقل عــددا بحيث تـسهل ادارة الانتخابات فيها، مما يخفض الكلف بشكل كبير. كما يمكن اعتبار جميع البلد دائـرة وإحـدة، الا ان ذلك ليسّ بالامر المحمود العاقبة، اذا تحدثنا عن انتخابات لجمعية وطنية. ولكنه امر لا بأس به اذا كان لمنصب الرئيس مثلا، حيث يكون عدد المتنافسين فيه محدودا ومعروفا لجميع المواطنين. وسبب عدم تفضيله لأنتخابات برلمانية، أن الأحزاب ستقدم قائمة بجميع مرشحيها في عموم البلاد ويسمح لها بتسمية من واحد الى عدد اعضاء الجمعية الوطنية (٢٧٥ في هذه الحالة). سيقوم الناخب بالتصويت لقائمة ما قد يجهل معظم الاسماء التي تندرج فيها. وحتى في حالة ائتلاف الاحزاب ضمن قائمة واحدة فان ذلك يحرم الناخب حقه في معرفة من يصوت له، وبالتالي فان الامر يبدو وكأنه طبخة

> ومن الامور المهمة الاخرى، ضرورة وجود هيئة مستقلة للاشراف على محمل العملية الانتخابية، وهي موجودة فعلا، وقد تم تشكيلها قبلً حوالى اربعة اشهر. الا ان هذه الهئية يجب أن تدرب بشكل جيد، خصوصا بغياب الخبرة المحلية في هذا الاتجاه. كما يجب اعداد كوادر، دائمية اومؤقتة او كليهما، لادارة الانتخابات في المناطق، وتدريبها لتلافي الاخطاء التى قد تكون ذات تأثير مباشر على

علاء خالد غزالة النتائج. كما يجب اجراء عملية تسجيل للناخبين، وليس الاكتفاء بالتعداد السكاني. حيث ان تسجيل الناخبين يعكس بشكل افضل الراغبين بالمشاركة، وبالتالي تدفع بالنتائج الانتخابية الى مستويات جيدة. بينما يكون الاعتماد الكلي على التعداد السكاني مبنيا على افتراض رغبة الجميع بالمشاركة، وهو امر غير واقعي. على ان التعداد السكاني مهم للوقوف على معلومات تتعلق ليس فقط باعداد المواطنين وانما بالمستوى الحضاري والثقافي والاقتصادي وما الى ذلك، مما يمكن ان يساعد في فهم طبيعة المجتمعات المحلية وتركيبتها السياسية، مما يؤدي الى تقسيم الدوائر الانتخابية

وفي عجالة اذكر امورا اخرى لا تقل اهمية عما سبق، منها توفير المراكز الانتخابية وحمايتها، منح الوقت الكافي للمرشحين والاحزاب للتعريف ببرامجها والدعاية الانتخابية، تثقيف مجتمع الناخبين حول مجمل العملية الانتخابية وحثهم على المشاركة، ضمان نزاهة الاقتراع وسريته، وغير ذلك مما يطول شرحه. ومن بين جميع الامور التي اوردتها، لم يتحقق في الفترة المنصرمة غير تشكيل الهيئة الانتخابية من قبل الامم المتحدة، التي طلع علينا امينها العام، السيد كوقي عنان، ليصرح ان تأجيل الانتخابات قد يكون امرا جيدا مع استمرار الوضع الامني الراهن. فاذا اخذنا جميع العوامل اعلاه بنظر الاعتبار، فقد يكون مثل هذا التأجيل مفيدا. فما الحكمة في انتخابات متعجلة وغير مفهومة لمجتمع الناخبين؟ هل سيتم الاعتراف بنتائجها بشكل آلى؟ ماذا يمكن ان يحدث ان رفضها البعض؟ اية دوامة يمكن ان يجر البلد اليها اكثر من الدوامات التي هو فيها الان؟

اعتقد ان اجراء اية انتخابات هو عملية مماثلة لصنع طائرة، فاذا لم تتناغم جميع اجزائها عند تشغيلها، فلن نتوقع منها الطيران، وان كان شكلها الخارجي يحمل سمات الطائرة. مع ملاحظة ان الطائرة يمكن ان يعاد تصنيعها اذا فشلت في بعض التجارب، اما الانتخابات..